مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 16 العدد: 01 السنة 2024 ص 775 - 788

تاريخ الإرسال: 2022/02/02 تاريخ القبول: 2024/02/03
تاريخ النشر: 2024/05/16

المديح النبوي وخصائصه في شعر الخليفة الحاج محمد انياس
MadihNabawi and its characteristics in the poems of alkhalifa alhaj Mohamed anias

ط.د:عبد الوهاب مهوي[1] ، الأستاذ الدكتور: إدريس بن خويا[2]
قسم اللغة والادب العربي جامعة أدرار(الجزائر) Rikawahab58@gmail.com
مخبرالمخطوطات الجزائرية في أفريقيا(الجزائر)Benkhoia idriss@gmail.com

الملخص:

المديح النبوي أكثر الأغراض الشعرية القديمة والحديثة التي احتلت مكان الصدارة عند شعراء السنغال، وقد حظيت المدائح النبوية بإهتمام شعراء المنطقة منذ أن فتح الله عليهم نور الإسلام وحب اللغة العربية، وقد تميز السنغال بوجود الكثير من الشعراء المداحين للنبي صلى الله عليه وسلم فمنهم المقلل والمكثر ومنهم من خصص وافرد للمديح النبوي دووين ضخمة أمثال الشاعر الخليفة الحاج محمد انياس، فلا نكاد نجد شاعرا سنغاليا الا وهو من رجال الدين .

ونهدف في هذه الورقة البحثية الى محاولة التعريف بالشاعر الخليفة محمد انياس وإبراز جمالية شعره ومنهجه.ولعل نتاج ذلك أن تنوع أساليب الشاعر وتمكنه من فنون العلم خلف للدارسين والمهتمين معينا أدبيا لا ينضب ونتاجا شعريا متميزا تطغى عليه عقليته الصوفية .

الكلمات المفتاحية: المديح؛ السنغال؛ القصيدة؛ الدين؛ محمد أنياس.

Abstract:

In Senegal MadihNabawi poem is an ancient and modern poetic purpose that has been taken into consideration by poets. Thy recked MadihNabawi since they converted to islam and learnt Arabic.there many poets in Senegal who devoted their poets to express their love and appreciation to prophet Mohamed(peace be upon him). Among them who devoted whole huge madih poetry collection like alkhalifa alhaj Mohamed anias. And show the beauty and the method of his poetic styles and mastery of sciences.

Learners and researchers got an exceptional literaey and poetic product characterized by his mentality and sufi doctrine.

Key words: madih؛Senegal؛ poem؛ Sciences؛ Mohamed anias

المؤلف المرسل: ط.د عبدالوهاب مهوي RIKAWAHAB58@GMAIL.COM

1.مقدمة:

كانت المدائح النبوية ولا زالت أكثر الأغراض الشعرية القديمة والحديثة التي أولاها الشعراء السنغاليون الإهتمام منذ أن فتح الله عليهم نور الإسلام وحب اللغة العربية، حيث استمرت عندهم كشعر دينيٌ ينطلق من رؤية إسلامية، تطغى عليه الروحانية الصوفية من خلال التركيز على الحقيقة المحمدية تارة واظهار حب النبي صلى الله وسلم تارة أخرى بإعتباره سيد الكون والبشر. وقد أبدع هؤلاء الشعراء السنغاليون في نظم المديح أيما إبداع ونافسوا فيه فطاحل شعراء المديح القدامى كالبوصيري وكعب بن زهير وغيرهما كثير، وكما تأثروا بهم تأثيرا كبيرا تجلى ذلك في اغلب قصائدهم ولاسيما ميمية البوصيري التي حفظوها منذ أن كانوا صغارا, وفهموا معانيها حتى استقرت في أذهانهم وعقولهم.

وقد كثر في السنغال الشعراء المداحيين للنبي صلى الله عليه وسلم حيث وجدو تحفيزا وتشجيعا كبيرا من الشعب حتى اصبح المديح النبوي لازمة من لوازم الشعر

العربي السنغالي اذ لا يتخلف عنه شاعر في البلاد ،حتى افردت لقصائد المديح النبوي دوواين ضخمة وخصصت لها مجلدات خاصة، ولعل أشهر شعراء المديح بالسنغال نجد الشيخ عمر الفوتي والشيخ الجاج مالك سي والشيخ الحاج ابراهيم انياس والشيخ احمد بامبا ويعتبر الخليفة الحاج محمد انياس من كبار شعراء هذا الغرض. فمن يكون الخليفة الحاج محمد انياس ؟ وهل انتهج نهج التصوف الذي يعتبر المدح النبوي ابرز مظاهره ؟ وما الخصائص التي تميز بها شعره عن غيره؟ ولعل أختيار هذا الموضوع هو محاولة الكشف عن خصائص الشاعر ومنهجه في غرض المديح النبوي.

2. المديح النبوي بالسنغال:

المديح النبوي عند شعراء السنغال هو احد أجناس الشعر التي قويت وقامت عودها وصلبت عندهم كونها المتنفس الذي يعبرون من خلاله عن عواطفهم الدينية المليئة والمفعمة بحب سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم .

وللوقوف على بعض التعاريف المتعددة لمصطلح المديح النبوي نجده يتكون من شقين الأول–المديح– مفرد وجمعها مدائح، وفي تعريفه يقول علي بن محمد الجرجاني "هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا "[1]، ومنه نفهم أن المدح ثناء يكون باللسان على من أسدى إليك معروفا إختيارا لا إجبارا وفي حال القصد، أما الشق الثاني لفظة النبوي وهي نسبة إلى سيد الخلق النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل فى تعريف المدائح النبوية أيضًا: "هى الشعر الذى يهتم بمدح الرسول وآل بيته وتعداد صفاته الخُلقية، والخلقية، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته"[2]

وبما أن شعر المدائح النبويةعند هؤلاء الشعراء يقوم على ألوان ثلاثة، وهي ما قيل قبل ولادته– صلي الله عليه وسلم–، وما جادت بها قرائح المداحين أثناء حياته، ثم ما فاضت به قرائح الشعراء بعد مماته، فإن معظم المدائح النبوية التي ثبتت

نسبتها إلى أصحابها بغرب أفريقيا قاطبة ومنهم الحاج محمد أنياس، كانت من اللون الأخير المتقيّد بوفاة الرسول الأعظم– صلي الله عليه وسلم . وأذ باتت متأثِّرة بالنزعة الصوفية التي كانت خِطاباً مفتوحاً لدى شعراء المنطقة وذلك أن معظم شيوخهم وشّبانهم من أصحاب الطرق الصوفية، لاسيما التيجانية، فقد تربّوا في حجر زواياهم على إنشاد المدائح النبوية، مثل ديوان الوسائل المتقبلة لابن أحمد الفازازي وما وصلت إليهم من الكنوز الأدبية في مدح النبي في العصرين الأموي والعباسي، وكانوا بذلك يفرغون كلَّ قواهم في استظهار متون تلك القصائد المذكورة، مع اعتقادهم أن لهم ثوابًا جزيلاً في قراءة تلك المدائح النبوية والقرض على منوالها. ومهما يكن من أمر، فقد أثرت فيهم ميمية البوصيرى وجعلوها من أهم أورادهم الأسبوعية، فقيل أنها تُقرأ في يوم الجمعة على الطهارة مع استقبال القبلة، تأثروا بها في تكوينهم الشعري، وملكتْهم القول بالشعر، فأنفجرت منهم مناهل الوجدان للتعبير عن مدى محبتهم لرسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخَلقية والخُلقية ومناقبه النبوية وبطولته التاريخية، فمنهم من جال وصال في قول المدائح النبوية بطريقة مباشرة وغير مباشرة ومنهم من ذهب على نهج المعارضين للبوصيرى اقتداءاً بإخوانهم من الشعراء القدامى والمعاصرين الذين عارضوا البوصيرى بمدائحهم منذ القرن السابع الهجري.

ولعل من خير العوامل التي حفزتهم إلى قول المدائح النبوية في غرب أفريقياعامة وبالسنغال خاصة اعتناقهم الإسلام قبل قيام المرابطين وكان ذلك عن رغبةٍ وقتناعة، لا عن إكراه .ولقد فتح الإسلام عيونهم، فتعلّموا العربية لكونها لغةَ الإسلام ولسان رسول الإسلام، فكان الإسلام عاملاً داخلياً، غرس في قلوبهم حبَّ النبي، كما كانت اللغة العربية هي العامل الخارجي الذى ساعد في إخراج ما في القلوب من حبٍّ زائدٍ للنبي، من حيز العدم إلى عالم الوجود. فكان حبُّهم الملحوظ

للنبي متبلورٌ في ثوبه الملفوظ، وإن كانت معظم هذه المدائح النبوية تجرى مجرى المحاكاة والتبعيّة. ففي السنغال المدائح النبوية شعرٌ دينيٌ طغت علية الصوفية، وظهرت عليه المحاكاة والتبعية، قاله أصحابه مدحًا للنبي محمد، ودفاعاً لدينه الإسلام، ودرعاً تلبس وقايةً من عذاب الدنيا والآخرة، من ناحية تعداد صفاته الخَلقية والخُلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته وزيارة الأماكن المقدسة المرتبطة بحياته، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية والإشادة بغزواته، والصلاةعليه تقديرا وتعظيما.

ففي السنغال وعندما نتصفح دواوين شعراء البلاد نجد فيها سيمات تكاد تلازم المدح النبوي لكثرتها في مدائحهم مثل التربيعات والتخميسات والتأريخ والتشطير والتطريز ونحو ذلك. فالخليفة الحاج محمد انياس يعتبر المديح النبوي وسيلة التقرب الى الله عزوجل ومصدرا للشفاعة ،خاصة وأنه شغوف بحب سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ولذا زاوج بين السيرة النبوية والمدح والتوسل والتقرب والشعر الملحمي فانتج مديحا تعليميا ومديحا ملحميا ومديح توسليا ومديحا مولديا وذلك كله في إنسجام وبراعة أبدى فيها أوصاف ممدوحه بأوصاف خلقية وخُلقية.

3-نبذة عن حياة الشيخ الخليفة الحاج محمد انياس:

هو ابن الحاج عبد الله انياس والسيدة آمنة، كان ميلاده في ظهر يوم الجمعة 29 يوليو 1881م الموافق ل الثاني من رمضان سنة1298هـ بقرية سلك السنغالية، حفظ القرآن الكريم مبكرا عن ظهر القلب جيدا، وإنكب على الجد والإجتهاد في سبيل الحصول على العلم وبخاصة السيرة النبوية المطهرة وعلوم اللغة العربية ومما آثر عنه "أنه لا يدري متى عرف اللغة العربية فإنه ما عقل الا وهو يعرفها"[1] .وقد نشأ في حجر والديه رضي الله عنهما منغمرا في حب النبي صلى الله عليه وبفضل هذين الأبوين تكونت لديه ثقافة إسلامية واسعة وحياة صوفية صافية ، ومهما يكن فقد كان ذا عفة وديانة ومروءة .

فلم يكد يبلغ خمس عشرة سنة حتى نبغ في الشعر يسيل على لسانه وكان المدح حينئذ يغزو بيئته وبين جميع شعراء البلاد فكان من الطبيعي يكون للمدح حظ ينطم فيه الشاعر الخليفة الحاج محمد أنياس. ولذلك لم يُعرف من معلميه الا والده الحاج عبد الله انياس و الشيخ حسن سيس الذي درسه جزء من القرآن وبذلك فالخليفة محمد انياس ماهو الا واحدا من كبارالعلماء العظماء المصلحين في العصر الحديث ، كان شغله التعليم والإصلاح التربوي منذ طفولته نتيجة البيئة العلمية التي عاش في أحضانها. وقد إتخذ الخليفة الحاج محمد انياس مبكرا التعليم مهنة يمارسه خلال النهار بعد أن وجد إذنا من والده الذي قال في روايات عدة معترفا بولده :

أنت للكون بهجة وبـــهاء وتجلت بـــــنورك الظلمـــاء
أنت لولاك لم يكن كل كـون ولما زال عن ذويـــه الشقاء
ضاء منك الوجود حتى إستشارت من مقاييس ضوئك الاضواء[3]

ومما لاشك فيه أن الخليفة محمد أنياس نشأ في بيئة صوفية وكانت حياته منذ الصغر وفق لحياة المتصوف الزاهد لأنه إبن المقدم الشيخ المتصوف التيجاني والمريد المخلص الحاج عبد الله انياس الفاني في محبة شيخه أحمد ابن محمد التيجاني والذي كرس حياته في الدعوة والتبليغ خلفا عن صاحب الطريقة التيجانية رضي الله عنه . هذا وقد سافر محمد أنياس مبكرا الى مدينة فاس لزيارة شيخه احمد التيجاني مع والده وكانا قاصدا الى مكة لأداء فريضة الحج عام 1911 وذلك كان من أقصى تمنياته حيث كان منذ الصغر" يفصح لسانه بكلام أنه سيحج ويزور – النبي صلى الله عليه وسلم– ويجول جميع بلاد الشام فوقع الامر كما أخبر لأن الله استجاب لدعاءه وحقق له أمنيته. ولقد حصل على مجموعة من الإجازات في الطريقة التيحانية من شيخه ووالده الحاج عبد الله انياس في أسانيد مختلفة نظمها العلامة محمد الحنفي العلوي الشنقيطي في قصيدة سماها اسانيد الحاج عبد

الله أنياس في الورد التيجاني ومن هذا كله نفهم أن والده أورثه الخلافة التيجانية بالرغم من وجود من كان يعترض ذلك.

ولأن الشاعر الحاج محمد أنياس شرع في قرض الشعر مبكرا فبطبيعة الحال له مؤلفات كثيرة لتمكنه من اللغة العربية ومعرفته الجادة بعلم العروض و بعد أن نبغ في جميع الفنون العلمية السائدة في بلاده أنذاك ، فعلماء عصره اتفقوا على أنه فاق علماء عصره في التأليف وقرض الشعر وذلك لما له من مؤلفات كثيرة في المديح لا يتسنى لباحث عدها أو إحصاؤها وأكثرها شهرة الكتب الخمسة عشرة في السيرة النبوية وفي مقدمتها خاتمة الدرر علي عقود الجوهر ومرآة الصفاء في سيرة المصطفى.

4-خصائص المدح النبوي عند الخليفة محمد انياس:

إن الدارس لشعر الخليفة الحاج محمد انياس من الطبيعي جدا أن يتسأل عن خصائص شعره على ضوء عناصر الشعر العربي الأربعة المعروفة (الفكرة والعاطفة والعبارة والخيال) فهي دائما تشكل الوحدة المتكاملة لجمال القصيدة ومن خلالها يظهرالأثر الجمالي للقصيدة لدي المتلقي والسامع. وواضح أن الخليفة محمد انياس ينتهج النهج الشعري القديم دون تغيير كبير يذكر ومن شعره تبدو عناصر التقليد واضحة ، فيختار من الألفاظ ذات الجرس القوي الرنان الشديد الأثر، كما أن قصائده طويلة يلتزم فيها بحرا من البحور الخليلية المعروفة، هذا ونجد أنه قد ابدع في ذلك دون مبالغة في مدحه يقول فيه شيخ تيجان غاي" نجد قريحته الفياضة تفرز دررا من المديح غالية تتحلى بصور بيانية بديعية يعجز عنها عنترة وإن جال وصال وصالوزرا ولا يطيقها امرؤ القيس وإن ركب وعقر ودونها بفرسخ عمر بن ربيعة وإن تشبب وغزل ى وهكذا دواليك"[4].

فالخليفة محمد انياس يستفتح القصيدة النبوية كغيره من الشعراء المتصوفين بمقدمة غزلية صوفية يتشوق فيها الى رؤية حبيبه المصطفى ففي قصيدته كشف الغمة في مدح نبي الرحمة يقول:

فق بالربوع البوالي وابك السنين الخوالي
ولتسقها كل دمع يهمي كفض اللئالي
دور عهدت أهيلا بها زمان الوصال
أنستك في كل دار وكل أهل ومال
وكيف لا وهو عمرى أصل لكل جمال [5]

ويقول في مطلع قصيدة أخرى:

أتعرف أطلالا عفت بالسبابيب عفا رسمها مر الصبا والجنابيب
معاهد قد أبلت جديد لباســـها يد الدهرمن تهتان غر السحائب
سنا ضوء خيرالعالمين جميعهم أمين إله العرش صافي المشاؤب[6]

فمن القصائد السابقة نلحظ أن الشاعرأجاد التقليد وأشاع في مقدمة بعض قصائده جوا من الحزن الذي يسيطرعلى نفسيته، فالتقليد عنده لا يقتصر فقط على مطلع القصيدة او في غرابة ألفاظه فحسب ، ولكنه إستطاع أن يبقى محافظا على التتراث القديم يقلد الشعر الجاهلي وشعرالعصور المتعاقبة بقصائد تكاد أن تنسب الى كعب بن زهير كيف لا وقد قيل أنه كان مولعا بامرئ القيس معجبا بأشعاره وبالشعراء الجاهليين عموما.

ومن الاشياء الملفتة للنظر أن نرى الخليفة الحاج محمد أنياس يخرج أحيانا عند التقليد ويتخلى عن وقوف الاطلال ومن التشبيب ونحوه في مطلع بعض القصائد بل وكأنه يرفض التقليد يقول في هذا الصدد:

دع عنك ذكرى الهوى واللهو والغزل وما لمية من رسم ومن طــلل

وعد عن كـل ما قد كنت تألـفه عصر الشبيبة في أيامك الاول

دعني أسر قاصدا أرض الحجاز بها جبريل سار فيها أفضل الرسل[7].

أما فيما يخص المصطلحات الصوفية فمن الطبيعي أن تظهر في شعر الخليفة محمد انياس الموثرات الصوفية وبوضوح كغيره من المتصوفون أمثال إبن الفارض وابن عربي وغيرهم كثير،أذ أن "الشعر الصوفي كان أشبه بالزهد مقتصرا على عبادة الله والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن مباهج الحياة الدنيوية"[8]

يقول الحاج محمد أنياس في صورة تكاد تكون غامضة يعجز العقل عن فهمها:

سقيت كأسا رويا في محبـته بها سكرت ولا من راح خمـار

كأس تدار على أهل المعارف لا تبقى على القلب من حجب وأستار[9]

فالمتصوفون يعتقدون أنهم في صلة دئمة مع الله تتكشف لهم الحقائق المخبأة فيرون الرسول صلى الله عليه وسلم جهرة يقول محمد انياس في قصيدة الايناس:

صافحته بيميني ثم حدثني وضمني ضمة صحت بها عليلي[10]

وعليه فالمعاني والإشارات الصوفية تظهر جلية وبوضوح في أشعاره النبوية وخاصة التى تدور حول موضوعات الشوق الى الحبيب وأيضا التى تُظهر مايعانيه الشاعر أو العاشق من الآم مبرحة في سبيل محبوبه إذ نلحظ أيضا مختلف صفات الوفاء والتوحيد والصفات والمعاني الصوفية التي مدح بها سيد البشر صلى الله عليه وسلم .

4-1-خصائصه شكلا:

أن قصائد المديح النبوي لدي الخليفة الحاج محمد انياس من ناحية الشكل كثيرا ماتستندالى القالب العمودي القائم على نظام الشطرين ووحدة الروي والقافية وإعتماد التصريع في مطلع كل قصيدة وكل ذلك على نهج النمط الكلاسيكي ووفقا لمايلي:

4-1-1-**بناء القصيدة:** القصيدة عنده تتكون على مستوى البناء من المقدمة التى يصف فيها الأحبة ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتصلية والدعاء والإستغفار والتوبة، وهذاما أفقدالمديح النبوي الموضوعية بالرغم من وجودالإتساق اللغوي والانسجام على مستوى العمق الدلالي .

4-1-2-**إيقاع القصيدة الخارجي:** نجدأن قصائد الخليفة محمد انياس تقوم على مختلف البحور الشعرية التي تناسب المدح النبوي والتصوف الروحاني وخاصة البحور الطويلة كالبسيط والكامل والوافر والخفيف وذلك من أجل تحقيق أغراضه الشعرية.

4-1-3- **إيقاع القصيدة الداخلي:** إن للخليفة الحاج محمد أنياس ميزة إستعمال ظاهرة التصريع والتكرار الإيقاعي والتوازي الصوتي، حيث تمكن من المزج بين الأصوات بحروف الجهر والهمس لتحقيق لإنسجام موسيقاه الشعرية مع الإيقاع الموسيقي والدلالي وأيضا النفسي.

4-1-4-**القافية والروي:** من المعروف أن الشاعر الحاج محمد أنياس لم يترك حرفا من حروف الأبجدية الا وأستعمله كروي ولحرفي الهمزة والميم الحظ الوافر عنده فهما أكثر الحروف إستعمالا ، فمثلا في ديوانه "مرآة الصفاء"الذي يحتوي على 680بيتا قافيته الهمزة التي يراها صالحة لرصد تجربته الشعرية والصوفية الروحانية عى حد سواء. يقول في مطلع هذه القصيدة الهمزية:

طيبة طابت أرضها والــسماء إذا أتـــتها من ربنا النــعماء

قد حباها المصطفى من حباها نعمت الدار ذي ونعم الحباء[11]

4-2-خصائصه مضمونا:

إن من أهم سيمات المدح النبوي لدى الخليفة الحاج محمد أنياس من ناحية المضمون أنه شعر ديني ينطلق من رؤية إسلامية صوفية بصدق الشاعر ونبل

أحاسيسه ورقة وجدانه اذ الهدف المتوخى منه دوما تغيير الناس وإصلاحهم ولعل من الملاحظات الجديرة بالذكر في مدح الخليفة الحاج محمد انياس وخاصة ما ورد في موسوعته المدائح في السيرة النبوية الشاملة ما أشار إليه الشيخ تجان غاي واصفا ديوانه خاتمة الدررعلى عقود الجوهر بأنه" سجل ضاحك بظاهرية نبينا حتى في أوفر تفاصيلها وبباطنيته في أدق كوامنها يمتدح الشيخ حينا وينوه برسالته حينا أخر متحدثا عن صحبه في عمق وعن أسرته في تمكين وعن غزواته في براعة"[12]

حيث أن الحاج محمد أنياس معروف بأنه يتفنن في إبراز مدى تعلقه وحبه لممدوحه صلى الله عليه وسلم وذلك رجاء الشفاعة والوساطة يوم الحساب ، كما أن شوقه للمدح النبوي فيه تعبيرا عن حب الأماكن المقدسة وعن الاراضي الطاهرة ، نجده في هذا الصدد يبدي شوقه الى زيارة طيبة محل نزول المصطفى صل الله عليه وسلم:

الى طيبة الغزاة فالقبة التـــي به تذهب الأحزان والضر والبلوى
محل نزول المصطفى ومقامه ومدفنـــه فيها الى جـــنة الماوى
فلا شيء يلفى مثل تربته التي علت فوق شم الراسيات ولا غروا
فذاك محل ضم جسما معظما حوى من بديع الحسن ما يحوي [13]

4-2-1-المحسنات اللفظية :

تعتبر المحسنات اللفظية من بين الخصائص التي تجلت في أمداح الخليفة الحاج محمد أنياس من دون تكلف أو تصنع وواضح أن الشاعر كان يتجنب أن يتحول شعره الى صور لفظية او طلاسم مغلقة تخي أفكاره وذلك ما دفعه الى تحسين إستعمال الألفاظ والمجازات والإستعارات ، إضافة الى المعاني ومن خلال هذا كله لا نستطيع حصر كل الأنواع والصور البلاغية في أمداحه بل بإمكاننا الاكتفاء ببعض من الشواهد والإستدلالات، ففي قصائدة يُلحظ حضور الجناس(التام والمحرف وجناس القلب) وكذا السجع .

4-2-2-التلميحات الشعرية: وهي نوع من السرقات الشعرية وترواد الأفكار من قصد الى السرقة وتشمل :

ا -**الإقتباس:** وردت في قصائد الشاعر أيات كثيرة ومنها ما جاء في قوله:

لهمزي بل لحسان مدحكم عساي أحظى بأجر غير ممنون [14].

حيث أقتبس الأية 6 من سورة التين ، وهي قوله تعالى(الا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون).

ب-**التضمين:** ويعتبر جزء من الاقتباس ومعروف أن الخليفة محمد أنياس له قصيدتين على تضمين البردة ولا يعتبر ذلك عجزا بل ضرورة لجأ إليها الشاعر تأثيرا بالبوصيري الذي كان له باع كبير في المديح النبوي.

4-2-3- التلميح الى المصطلحات : نجد أن الخليفة كثرا ما يلمح الى مصطلحات التراث العربي كالمصطلحات النحوية كإستخدام النعت والتوكيد والمضاف والمضاف إليه وكذلك المصطلحات العروضية والبلاغية ونحو ذلك ولم يتكلف في الصناعة اللفظية لأنه يتقن التركيب والجمع مما يؤكد تمكنه من علوم اللغة وفنونها.

4-2-4-الصور البيانية :

تناول شاعرنا جميع فنون البيان التي تناسب مقام أمداحه من مجاز وإستعارة وتشبيه وكلها عرضها لسعة مجالاتها فأتقنها وتفنن في صورها وبخاصة التشبيه البليغ ،يقول في قصيدة الإيناس:

فأنت شمس الحسن في فلك السناء ولأنـت غيث الجود للمتسول

ومن التشبيه الضمني ما مدح به أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم فقال:

أولئك القوم لا أبغي لهم بدلا وكيف يترك ماء اللجة السمك [15]

ولعل المزج بين المجاز والكناية والتشبيه في التصوير والبياني هو مايجعل الصور البلاغية ذات النطاق الحسي تكتسي طابعا رمزيا خاصة في المقاطع الصوفية العرفانية. وأما ما ورد من البديع تراوح بين العفوية المطبوعة والتصنع الزخرفي.

5.خاتمة:

يبقي الشيخ الخليفة الحاج محمد أنياس الكولخي أعظم فحول شعراء المديح بالسنغال فتمكنه من فنون الشعر والعلم العربي أدبا وبلاغة ونحوا وصرفا وعروضا وسائر العلوم الإسلامية هو ما يشهد له ذلك ، كما أن شاعريته تكمن في قدرته الجادة عل تنويع أساليبه في المدح النبوي فنلحظ في قصائده الحركة والتجديد والتأكيد والإستقرار حسب ما تقتضيه المواقف الشعرية المختلفة ، فهو يعبر عن أحاسيسه من خلال صور خيالية خصبة بأسلوب نابع من عقلية صوفية متمكنة باللغة الشعرية التي تستمد ألفاظها المعجمية من المدح النبوي ومن الحقل الديني والتصوف والذات ونتيجة ذلك كله فقد خلف ورائه معينا أدبيا لا ينضب ونتاجا شعريا متميزا يدل على تفوفه وعلو منزلته في المديح النبوي . وعليه فالمديح النبوي:

– شعر ديني يركز على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله الحسنة، فأنصهر في شعر التصوف ليصبح فنا مستقلا مع بعض شعراء السنغال.

– ارتبط هذا الشعر بمختلف المناسبات الدينية وعيد المولد النبوي، وفي الوقت الذي كان خضعا فيه لمنطق المعارضة المباشرة وغير المباشرة.

– حضورتام لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالصورة التي وجدناها في الشعر التراثي القديم .

وأملنا في أن يساهم الإنتاج الوافر للخليفة الحاج محمد أنياس في جمالية الأدب السنغالي العربي ليعود بالفائدة على المجتمع العربي ككل، ومع تشجيع القيام بالبحوث العلمية الأكاديمية لدى الباحثين وطلاب الجامعات العرب.

6.المراجع:

-القرءآن الكريم

1-علي بن محمد الجرجاني ،التعريفات ، دارالكتب العلمية بيروت – لبنان، ص.207

2-بطرس البستاني ،ادباء العرب الأعصر العباسية ، دار مارون غبود بيروت ، ص386.

3- عامر صمب، الأدب السنغالي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر،ص 1-351.

4-غاي شيخ تجان، الايناس في حياة واعمال الشيخ محمد أنياس،ب م ن، ص 87.

5- انياس الخليفة الحاج محمد،كشف الغمة في مدح نبي الرحمةديوان خاتمة الدرر،مؤسسة الفجر،ص 191.

6-انياس الخليفة الحاج محمد، ديوان خاتمة الدرر ،مؤسسة الفجر بالسنغال،ص76

7-نفسه ،ص76.

8- بطرس البستاني ، ادباء العرب الأعصر العباسية ، دار مارون غبود بيروت ص302.

9-إنياس الخليفة الحاج محمد ، ديوان مرآة الصفاء ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ، ص4.

10- شوقي ضيف ،دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف ، ص 214 .

11- انياس الخليفة الحاج محمد ،خاتمة الدرر قصيدة بلوغ السول في مدح الرسول ،ص220.

12-غاي شيخ تجان، الايناس في حياة واعمال الشيخ محمد أنياس،ب م ن ،ص 36.

13-انياس الخليفة الحاج محمد ديوان خاتمة الدرر على عقود الجوهر، مرجع السابق ص 312.

-المرجع السابق، ص295.

15- المرجع نفسه، ص171.